وفي ذكره الحبة في التمثيل هنا إشارة أيضا إلى البعث وعظيم القدرة إذ من كان قادرا على أن يخرج من حبة واحدة في الأرض سبعمائة حبة فهو قادر على أن يخرج الموتى من قبورهم بجامع إشتركا فيه من التغذية والنمو الذين ينفقون أموالهم في سبيل ا إستئناف جيء به لبيان كيفية الإنفاق الذي بين فضله .

ثم لا يتبعون ما أنفقوا أي إنفاقهم أوما أنفقوه منا على المنفق عليه ولا أذى أي له والمن عبد الإحسان وهو في الأصل القطع ومنه قوله : حبل منين أي ضعيف وقد يطلق على النعمة لأن المنعم يقطع من ماله قطعة للمنعم عليه و الأذى التطاول والتفاخر على المنفق عليه بسبب إنفاقه وإنما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا لشمول النفي لإتباع كل واحد منهما و ثم للتفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى في الرتبة والبعد بينهما في الدرجة وقد استعيرت من معناها الأصلي وهو تباعد الأزمنة لذلك وهذا هو المشهور في أمثال هذه المقامات وذكر في الإنتصاف وجها آخر في ذلك وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف بها وإرخاء الطول في إستصحابه وعلى هذا لايخرج عن الإشعار ببعد الزمن ولكن معناها الأصلي تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناها المستعارة له دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقائه وعليه يحمل قوله تعالى : ثم استقاموا أي داوموا على الإستقامة دواما متراخيا ممتد الأمد وتلك الإستقامة هي المعتبرة لا ما هو منقطع إلى ضده من الحيد إلى الهوى والشهوات وكذلك ثم لا يتبعون الخ أي يدومون على تناسي الإحسان وعلى ترك الإعتداد به والإمتنان ليسوا بتاركيه في أزمنة ثم يثوبون إلى الإيذاء وتقليد المن وبسببه مثله يقع في السين نحو إني ذاهب إلى ربي سيهدين إذ ليس لتأخر الهداية معنى فيحمل على دوام الهداية الحاصلة له وتراخي بقائها وتمادي أمدها وهو كلام حسن ولعله أولى مما ذكروه لأنه أبقى للحقيقة وأقرب للوضع على أحسن طريقة .

والآية كما أخرج الواحدي عن كلبي والعهدة عليه نزلت في عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف أما عبدالرحمن فإنه جاء إلى رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم بأربعة الآف درهم صدقة فقال : كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم وأربعة آلاف أقرضها ربي فقال له رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم : بارك ا لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وأما عثمان رضي ا تعالى عنه فقال : علي جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها وأحلاسها وتصدق برومة ركية كانت له على المسلمين وقال أبو سعيد الخدري : رأيت رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان ويقول :

يارب عثمان بن عفان رضيت عنه فإرض عنه فما زال رافعا يديه حتى طلع الفجر فأنزل ا تعالى فيه الذين ينفقون الخ لهم أجرهم حسبما وعدهم في ضمير التمثيل وهو جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير الإسناد وتقييد الأجر بقوله تعالى لهم عند ربهم من التأكيد والتشريف ما لا يخفى وكان مقتضى الظاهر أن يدخل الفاء في حيز الموصول لتضمنه معنى الشرط كما في قولك : الذي يأتيني فله درهم لكنه عدل عن ذلك إيهاما بأن هؤلاء المنفقين مستحقون للأجر لذواتهم وما ركز في نفوسهم من نية الخير لا لوصف الإنفاق فإن الإستحقاق به إستحقاق وصفي وفيه ترغيب دقيق لايهتدى إليه إلا بتوفيق وجوز أن يكون تخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للإيذان بأن